الفصل الثالث

الأولياء

* أولياء الرحمن
* أولياء الشيطان

الفرق بين (المعجزة - الكرامة - السحر)

* حكم الذهاب إلى السحرة فى الإسلام
* حكم الساحر فى الإسلام

obeikandl.com

obeikandl.com

الأولياء:

الولى: من تولى الله شأنه وخصه بعنايته لصلاحه وتقواه من دون غيره من الناس، ويعتبر الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة من أساسيات وواجبات الولى "ولى الرحمن" وحقيقة هذا بأن يأتى ويعمل بالمأمورات ويجتنب المنهيات والمحظورات خوفًا من عذاب الله وناره وطمعًا فى رضا الله وجنته، وعارف بالحق ومتبعه بكل هذه الحقائق والأساسيات يكون العبد وليًا من أولياء الله وغير ذلك وليًا أيضًا لكن من أولياء الشيطان والعياذ بالله.

أولياءالشيطان: هم الذين خالفوا كل هذه الحقائق التى هى من شروط الولاية وأكدوا ووثقوا صلتهم بالشيطان والعياذ بالله وتعاهدوا مع الشيطان فى حياتهم ورتبوا أنفسهم لذلك بعد أن قطعوا كل صلتهم بالله الواحد القهار، وبتعاهدهم مع الشيطان قد تظهر على أيديهم أمور يراها السذج من عامة المسلمين أمورًا خارقة للعادة، كأن يقوم الواحد منهم بأعمال غريبة ومثيرة وخارجة عن المعتاد بين الناس مثل أن:

- ❖ يخبر الناس عن مكان الضالة.
- ❖ ينقل أخبارًا من أماكن بعيدة صادقة أو كاذبة.
- ❖ يمشى على حبل ممدود.
- ❖ يتناول جمرات من النار فيأكلها.
- ❖ يأتى بأموال مسروقة ويردها إلى صاحبها.

كل هذا من قبل السحر والدجل والكثير والكثير من مثل تلك الأعمال فتظن العامة من الناس أنهم من أولياء الرحمن بل إنهم أولياء الشيطان والعياذ بالله. كل هذا هو مفهوم الولاية عند عامة المسلمين.

ولقد استغل (أولياء الشيطان) جهل العامة من الناس وكونوا لأنفسهم منصبًا فى الدنيا وثروات هائلة يرثها أبناؤهم من بعدهم.

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] .

الفرق بين (المعجزة - الكرامة - السحر)

المعجـزة:

هى الأمر الخارق للعادة الذى يفوق طاقة البشر يظهره ويؤيده الله تبارك وتعالى على يد بعض عباده من ذوى الأخلاق الفاضلة والعقول النيرة وقد اصطفاهم الله تبارك وتعالى لتبليغ شرائعه وتأييدًا من الله لهم فى دعوتهم، الرسالة التى كلفهم بها.

مثال ذلك: القرآن الكريم أكبر معجزة – نبع الماء من بين أصابعه ﷺ.

لقد حكى القرآن فى قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام: أشعلت النار لحرق سيدنا إبراهيم ولكن الله سلب منها قوة الإحراق فنفذ الأمر الصادر من الله إليها قائلاً: ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] .

على الرغم من أن قانون المادة يقضى بأنه إذا حدث اتصال بين جسم قابل للاحتراق وبين النار بخاصيتها التى هى الإحراق وكانت ظروف القانون فعلاً ملائمة حدث الإحراق ولا محالة كأثر حتمى للقانون.

ولكن قد هيأ الله سبحانه وتعالى لسيدنا إبراهيم الجو الصافى وهو فى وسط النار وذلك بتهيئة الجو والبرد والسلام معًا حتى يكون الجو ملائمًا لسيدنا إبراهيم عليه السلام، ولم تحرق النار إلا الوثاق والذى كان سيدنا إبراهيم موثقًا به.

ولقد حكى القرآن عن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا

تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

معجزة سيدنا عيسى بإبراء الأكمه والأعمش أى الذى ولد أعمى وإحياء الموتى وقد بعث الله كل نبى بمعجزة تناسب أهل زمانه.

أخى المسلم: هناك المعجزات الكثيرة والكثيرة للنبى ﷺ.

الكرامـــة:

هى الأمر الخارق للعادة الذى يظهره الله على عبد من عباده المخلصين وهى منة من الله إلى العبد جاءت له تشريفًا وتكريمًا من الله فيصبح بهذه الكرامة وليًا لله ولا يكون معصومًا على الإطلاق؛ لأن العصمة لا تكون إلا لمن يوحى إليهم ألا وهم الأنبياء والمرسلون، والله تبارك وتعالى قد فتح التكريم لجميع بنى آدم فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

يخبرنا الله تبارك وتعالى: عن تشريفه لبنى آدم وتكريمه إياهم فى خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها، حيث يوفق الله العبد للالتزام بمنهج الحق والعمل بالسنة المطهرة والميل دائمًا إلى جانب الخير والفضيلة فيرتفع بنفسه درجة عند ربه يحقق بها ذاته وبهذه المكانه تعتبر كرامة من الكرامات، مثال ذلك فى القرآن الكريم: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

حيث إن السيدة مريم عليها السلام حينما تكون فى مصلاها تأتيها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء، وكذلك الرزق بمعنى العلم وهذا هو دليل على كرامات الأولياء.

ومثال آخر من القرآن الكريم: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم : ٢٥ – ٢٦].

فعندما ولدت السيدة مريم سيدنا عيسى عليهما السلام هزت النخلة فتساقط عليها رطبًا جنيًا، وقيل: لم يكن عليها من قبل تمر أى يابسة، وسبحان من جعل لها طعامًا وشرابًا، وفى ذلك الوقت الذى كانت فيه السيدة مريم لا تجد ما تتغذى به لتعود إليها قوتها وصحتها بعد إرهاق ومشقة الحمل والولادة فأكرمها الله بالرزق إلا أن الله جعل لكل شىء سببًا فأمرها بهز النخلة وهو العمل، وأطاعت الله رغم عدم القوة والتحمل والقدرةعلى العمل.

أخى المسلم:

من كل ما سبق كنا نأمل أن نقف معًا على حقيقة المعجزة وهى تأييد من الله للرسل الكرام صلوات ربى وسلامه عليهم وضربنا لهم الأمثال.

وحقيقة الكرامة وهى منة من الله تبارك وتعالى على بعض عباده المخلصين الصالحين، وأيضًا ضربنا لهم الأمثال، وغير ذلك يعتبر مخالفًا لأمر الله ولشريعة الله ولهدى الحبيب ﷺ.

السحـــر:

هو مصدر شيطانى وهدفه الإضرار بالناس والأذى بهم ولا يأتى إلا بالتقرب إلى الشيطان وعبادة النجوم والكواكب وكل أمر يخالف شرع الله، ولقد وصفه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٦٦]، أى: (تخييل يخدع الأعين فترى ما ليس كائنًا ولا حقيقيًا)، ولقد قال ﷺ: «إن من البيان لسحرًا .....» فقول النبى ﷺ: البيان سحر؛لأن صاحبه يوضح الشىء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه،

وبليغ عباراته، أى بتحسين ما يكون قبيحًا وتقبيح ما يكون حسنًا وذلك باستمالة القلوب إلى الشىء، ولقد عبر القرآن الكريم عن المصادر فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ أى ليس له جهة عند الله وقيل: ليس له دين، والسحرة اختاروا السحر وعلومه عوضًا عن الإيمان ومتابعة الرسول ﷺ فى أقواله وأفعاله ﷺ، فالإنسان عندما يستخدم الجن أو ينزل عليه الشياطين إنما يأتى بأفعال تفوق حدود عقله الإنسانى، ومثل هذه الأفعال لا يمكن أن تدخل تحت إطار المعجزة أو الكرامة إنما تكون من أفعال السحر.

والآن أخى المسلم:

نتأمل فى آيات القرآن الكريم نجد العناية الإلهية لم تترك هذه المسألة تمر دون ضوابط، حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢١ – ١٢٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (أخبركم على من تنزل الشياطين أى كل فاجر كاذب فاسق فى الأقوال والأفعال وكل ما تنزل به الشياطين كذب وفسق وفجور) ومن يستخدم السحر أو عالم الجن لا بد أن يكون فيه شىء من الاعوجاج فى السلوك والانحراف عن المنهج الصحيح والفطرة السليمة.

أخى المسلم:

الهدف من السحر هو الكسب المادى السريع والمنفعة المادية الرخيصة التى لا تستند على أساس مشروع، وإنما يقصد منها ابتزاز أموال الناس بغير حق والاستيلاء على أرزاقهم بأسلوب الدجل والشعوذة، وقد يكون بأسلوب آخر ألا وهو الرهبة والخوف والوهم بقلب حقائق الأمور.

ولكن أخى المسلم:

سلطان السحر محدود فهو إن كان له حقيقة فحقيقته محدودة بحد معين ولا يمكن أن يتوصل إلى قلب الحقائق وتبديل الأشياء، لذا فقد عبر القرآن الكريم عن سحرة فرعون فقال تبارك وتعالى: ﴿ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ** ﴾ [طه : ٦٦]،.

أخى المسلم:

إذًا الأعين هى التى سحرت وليست العصا وهذا يؤكد أن حدود السحر هى جسم الإنسان أو أحاسيسه أو جوارحه.

والسحر ليس خارقًا للعادة وليس من فعل الله الذى اختص به ذاته، إنما هو من الأفعال الشيطانية تحت قوانين الحياة التى وجد فيها الخير والشر، الأبيض والأسود.....

حكم الذهاب إلى السحرة فى الإسلام

أولاً:

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

السحر محرم لأنه كفر بالله مناف للإيمان والتوحيد.

ثانيًا:

عن صفية بنت أبى عبيد عن بعض أزواج النبى ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شىء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما قال فقد كفر أو كفر بما أنزل على محمد».

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر وقاطع رحم ومصدق بسحر»..

حكم الساحر فى الإسلام

روى الإمام الترمذى رحمه الله عن جندب قال: قال ﷺ: «حد الساحر ضربه بالسيف» (رواه الإمام الترمذى).

وقال الإمام الشافعى رحمه الله يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر فأما إذا عمل دون كفر فلم ير عليه قتلاً[1].

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: «الساحر كافر يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله».

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: «حد الساحر القتل».

روى ذلك عن عمر وعثمان بن عفان وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز.

وأما تعلمه وتعليمه فهو حرام[2].

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى.

obeikandl.com